

الجهاد الحقيقي

إشهار الإنسان سيفه على أخيه الإنسان ، قتل الإنسان أخيه الإنسان ، ليس جهاداً، الجهاد الحقيقي هو أن نحمد الله سبحانه وتعالى و أن نعمل على تطهير قلوبنا من أعداء الحق، يجب أن نتخلص من كل ما هو شر في أنفسنا، كل ما هو يبعدنا عن الله سبحانه وتعالى . هذا هو الجهاد الواجب علينا.

جهاد الداخل (جهاد النفس)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم

الله اكبر. الله اكبر. لا إله إلا الله محمد رسول الله.
أخواني و أخواتي فى الإسلام، لقد نطقنا بالشهادة، نحن نثق بالله وحده ونؤمن به وحده ، و بهذا الإيمان و بهذه العزيمة آمنا بالوحي الذي أنزل على رسول الله سيدنا محمد(صلعم).
هذا هو العدل وهذا هو الحق، والحق هو الشهادة الصامتة فى الدنيا والآخرة. قبول تلك الحقيقة والعمل بها هو الإيمان-الإسلام.

نطق الشهادة بإيمان و يقين و عزم، و قبول أنبياء الله و رسله
و أوليائه هو الإيمان-الإسلام.
طاعة الله ، و عبادته وحده بدون أدنى شك، و أن نصبح عبداً لله
، و أن نعمل بسنة الله فى حياتنا اليومية هو الإيمان-الإسلام.
و من هنا نرى فى روح الإسلام الجميلة قدرة الله و غناه.
أخواني و أخواتي، قبل أن نفكر فى معنى الجهاد فلنتأمل فى
ماهية الصراط المستقيم و وحدانية الله.
تلك القدرة الفريدة ليس لها مثيل، ليس له كفواً أحد، لا شئ يقارن
به ، فلذلك من أسمائه الواحد الأحد ، و لذلك يجب علينا أن نؤمن
به.

القرآن و سنة الرسول(صلعم) و الشهادة هي علامات دالة عليه،
و تفسيرات عن قدرته و عن أنبيائه و رسله و أوليائه.
القرآن بأكمله هو تفسير لوحدانية الله، و الشهادة تؤكد تلك
الوحدانية.

القرآن يخبرنا بكل يقين على أننا كلنا أبناء آدم و أننا كلنا عباد
الله، خالقنا الذى يعطى كل ذي حاجة حاجته. الله لا يفرق بين
أحد من خلقه ، هو خالقنا، و حامينا، و ربنا كلنا، هو الواحد
الأحد الذى إليه الرجوع و الحساب.
القرآن ينص على هذا بكل يقين، و لذلك يجب علينا أن نفهم هذا
عن طريق مقامات الحكمة السبعة¹ التي لدينا.
نحن، من نكون أبناء آدم يجب علينا أن نؤمن بالله إيماناً كاملاً
يملئ قلوبنا.

يجب علينا أن نركع و نسجد بين يديه، هذا هو معنى الشهادة و
معنى الإيمان-الإسلام.

(1) الشعور، الإدراك(الوعى)،العقل، الحُكم، الحكمة، الحكمة التحليلية، حكمة الله النورانية.

أخواني، سوف أقص عليكم قصة عسى أن تقوى فهمكم لمعنى
الجهاد،

عندما خلق الله آدم من تراب الأرض أودع فيه تلك الأمانة
العظيمة أمانة نور محمد على جبهته و قضى أن الإنسان سيعلم
أشياء لن تستطيع الملائكة أو أية مخلوقات أخرى أن تحط بها
علماً ، في ذلك الوقت كان زعيم الجان مراقباً ومستمعاً لكل ذلك
فأصبح مملوءاً بالحسد، والغرور، وحب الانتقام وتلك الصفات
غيرته إلى شيطان، وفي الحال بدأ في الحديث ضد الله سبحانه
وتعالى ، متباهياً أمام آدم " أنا أعلى منك مقاماً ، قال الله أنه
خلفك لتكون أعلى المخلوقات مقاماً ولكنك مخلوق من تراب
الأرض ، أنا مخلوق من نار ، إذا ركعت لي سوف أساعدك
ولكن إذا حاولت أن تعلو علىّ مقاماً سوف أمسك بكل ما هو
سيئ وأسبب لك معاناة شديدة " .

ثم نظر ذلك النور الذي على جبهة آدم إلى إبليس نظرة محدقة،
وعندما رأى إبليس بهاء ذلك النور ازداد خوفاً وحقداً وحباً
للانتقام وبدأ مرة أخرى في السخرية من آدم " أنت مخلوق من
طين، وتجروء على أن تنظر إلى هكذا ! لأنك وهبت مقاماً
أعلى مني فلست أسبب لك كل حزن ومعاناة حتى النهاية" .
ثم بصق الشيطان على آدم، وفي اللحظة التي لمست فيها تلك
البصقة آدم ، دخلت صفات الشيطان السامة جسد آدم وانتشرت
فيه كله، وتلك الصفات أصبحت فيما بعد ظلمات العقل وحُجُب
القلب .

عندها أرسل الله سبحانه وتعالى جبريل لكي يضغط على تلك
المنطقة من جسد آدم ويخرج بصقة جهنم هذه من جسده ،
التجويف الذي ظهر في الجسد أصبح فيما بعد السُرّة ، وبالرغم

من أن تلك البصقة أزيلت من جسده إلا أن بعض من تلك الصفات السامة، الشريرة، والمليئة بالحسد كانت في ذلك الحين قد دخلت في جسد آدم ومن ثم انتقلت إلى ذريته مسببة العديد من المشاكل وبلاء لا نهاية له للإنسانية بسبب أفعال الشيطان الرجيم، عندها أمر الله سبحانه وتعالى بطرد إبليس وأتباعه من السماوات ، ثم أودع آدم مقامه المقدر له.¹ هذه قضية هامة جداً ، و لم أذكر منها إلا جزء صغير فقط لكي أوضح أن الجهاد الحقيقي هو حرب ضد تلك الصفات الشيطانية، وكما أن إبليس قد طُرد من الجنة لأنه عصا الله سبحانه وتعالى الواحد الأحد ، نحن أيضاً يجب علينا أن نطرد كل ما هو شر في أنفسنا، كل ما هو معصية لله سبحانه وتعالى، كل تلك الصفات السيئة مثل الحسد و الانتقام هي ذاتها الصفات التي سوف تحبط أعمالنا وتنتهي علينا وتضعنا في الطريق إلى جهنم.

لمعونتنا في هذه الحرب أنزل الله سبحانه وتعالى كلمة الشهادة وأمرنا أن نذكر هذه الكلمة وأن نخرج بها العدو الذي بداخلنا ، من هو ذلك العدو؟ صفات الشيطان الشريرة، تلك الصفات عدو للجسد وللتوحيد وللحق.

اقطع كل صلة لديك بذلك الشيطان الشرير واخرج صفاته منك لأن تلك الصفات ذاتها هي نار جهنم. لذلك بذكر كلمة الشهادة وبإتباع صفات الله سبحانه وتعالى يجب أن نتخلص من دركات جهنم السبعة التي بداخلنا ثم نقدر وحدانية الله سبحانه وتعالى ، من يقبل وحدانية الله سبحانه وتعالى قبولاً تاماً بحكمة وبقلب طاهر سوف يقبل أول كلمة (لا

¹ أنظر الآية الكريمة من سورة البلد "لقد خلقنا الإنسان في كبد".

إله إلا الله محمد رسول الله) تلك هي حقاً الشهادة بوحداية الله سبحانه وتعالى، وهذه هي الخطوة الأولى في طريق الإيمان- الإسلام ، يجب علينا أن نؤمن بوحداية الله بدون أدنى شك، وهذا يعني أيضاً أنه يجب علينا أن نقبل كل إنسان كل بني آدم كأخواننا وأخواتنا ، يجب علينا أن نفكر في هذا بتعمق من قلوبنا.

كل هذا له معنى عميق جداً جداً، الطهارة التي نتحدث عنها عميقة جداً، مقام الإيمان أيضاً عميق، ومنه تأتي الحكمة التي ستساعدنا على فهم تلك الأسرار.¹

إخواني ، الحروب التي يشنها أبناء آدم اليوم علي بعضهم البعض ليست جهاداً، أخذ الأرواح ليس جهاداً حقيقياً، سوف نُسأل عن تلك الحروب في القبر، ذلك الجهاد يُحارب في سبيل الرجال، في سبيل الأراضي والثروات، في سبيل أولادنا، في سبيل زوجاتنا، وفي سبيل ممتلكاتنا، هذا جهاد ممزوج بأغراض أنانية.

الجهاد الحقيقي هو أن نحمد الله وأن نتخلص من العدو الشيطاني الذي بداخلنا .

عندما يشرق نور الحكمة ويكون لدينا وضوح رؤيا عندها سوف يتضح إلينا أن أعداء الحق كامنين في قلوبنا نحن، يوجد في جسد الإنسان أربع مائة تريليون وعشرة آلاف عدو روحاني : الشيطان وصفاته ومنها النميمة ، الغش والخداع ، الحقد والحسد ، الخيانة والغدر ، الفرقة بين أنا وأنت ، ملكي وملكك ، المُسكرات ، السرقة ، الشهوة الجنسية ، القتل ، الكذب

¹ أنظر الآيات الكريمة من سورة التين " لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون فما يكذبك بعد بالدين أليس الله بأحكم الحاكمين".

، الكبر ، الكَرَمًا¹ ، أوهام وخيالات العقل ، التعاويذ والتلاوات
السحرية ، الرغبة في امتلاك الأرض ، الرغبة في المتع الحسية
، الرغبة في امتلاك الذهب .
كل تلك الأشياء هي الأعداء التي تفرقنا عن الله سبحانه وتعالى ،
التي تفرقنا عن الحقيقة ، عن العبادة ، عن الأعمال الطيبة
والخواطر والأفكار الطيبة ، وعن الإيمان ، وعن اليقين ، وعن
الهمة .

هؤلاء هم الأعداء الذين يخلقون الفرقة بين بني آدم ويمنعوننا
من أن نشعر بسلام .

من بين السبع والثلاثين فرقة من الناس يوجد القليل فقط الذين
يفهمون حق فهم ويجاهدون ذلك العدو بداخل أنفسهم، ذلك العدو
الذي يحول بينهم وبين الله سبحانه وتعالى ، ذلك العدو الذي لا
يقبل الله سبحانه وتعالى ولن يركع ويسجد بين يديه .
قطع كل صلة لدينا بهذا العدو الذي يقودنا إلى النار هو الجهاد
الحقيقي.

أخواني في اللحظة التي ندرك فيها كينونة العدو الرئيسي لكنز
الحق الذي قبلناه بداخلنا، عندها نستطيع أن نبدأ معركتنا ضد هذا
العدو، ذلك هو جهاد الإيمان ، جهاد كلمة الشهادة ، جهاد
الإسلام ، ذلك هو الجهاد الذي يرضاه الله سبحانه وتعالى .
يجب أن لا نقتل بعضنا البعض ، بل أولى لنا أن نشن حرباً على
تلك الصفات السيئة التي بداخلنا .

ماذا تفعل الأم حيال ولداً لها ذو صفات سيئة ؟ هي تحاول أن
تعلمه وتساعد له لكي يكتسب صفات طيبة ، هل تقول له أنه ولد

¹مُجمل الأعمال التي اكتسبها النفس (أكان ذلك منها أو من الموروث من الآباء ثم فضلته النفس عن الحقيقة) (أكان ذلك خيراً أو شراً لأن الشر كله من النفس أما الخير فمن عند الله سبحانه وتعالى ولا يجب علي النفس أن تنسب لنفسها أيّ منه)

شرير ؟ لا ، إذا هو سرق متعلقات شخص آخر لأنه يريد أن يلعب بها ، هذه وبلا شك صفة سيئة ، ولكن الولد نفسه ليس شريراً ، هل تضرب أو تنفض الأم يديها من ولدها لمجرد أن فيه بعض الصفات السيئة ؟ لا ، هي تفسر له كل شئ وتحاول أن تخلصه من تلك الصفات السيئة وتعلمه الصفات الطيبة الحسنة ، هذا هو واجبها ، أليس كذلك ؟

بطريقة مماثلة ، الله سبحانه وتعالى ، خالقنا ، لا يطرد خلقه من رحمته لمجرد ما فعلوه من سوء ، تعالى الله عن إدراكنا هذا علواً كبيراً ، كل الناس عيال الله سبحانه وتعالى ، عيال رب الخلق جميعاً ، مثل مقام الأب والأم هو سبحانه وتعالى يساعدهم في أن يخلصوا أنفسهم من الطرق الملتوية وأن يهديهم إلى الصراط المستقيم . وهو سبحانه وتعالى يريد عياله أن يكونوا سعداء وطيبين ، هذا هو الله سبحانه وتعالى ، وكما أن الله سبحانه وتعالى لا يقتل عباده لمجرد أن بهم صفات سيئة ، يجب علينا أن لا نقتل أحداً أو نوذى أحداً بل يجب علينا أن نحاول أن نصلح منهم عن طريق دعوتهم بالحكمة ، وبالرحمة ، وبصفات الله سبحانه وتعالى بالضبط كما تعلم الأم أبناها الشقي أن يحسن من أخلاقه ، هذا هو واجبنا .

لا خير أبداً في إيذاء شخص ، إذا تعاملت الأم دائماً مع ابنها بحب وكأنهم وحدة واحدة هذا كفيلاً بأن يجعل الابن يتخلص من نزعاته السيئة ، بنفس الطريقة ، يجب أن نساعد الآخرين في التخلص من الصفات السيئة ، ونعلمهم الصفات الطيبة ،

ونقودهم إلى الحال الذي يكونون عليه أمراء في ملكوت الله سبحانه وتعالى* .

أخواني ، لو تعاملنا مع بعضنا البعض بحب ووحدة سوف يتحین لنا أن نتخلص من كل صفاتنا السيئة ونعيش كأسرة واحدة وكجنس بشري واحد وكعباد يسجدون لرب واحد ، بمجرد فهمنا لتلك الحقيقة سوف نصبح أولاداً طيبين ولكن طالما أننا لا نفهم هذا الأمر ولا نتخلص من الشرور الذي بداخلنا فنحن أولاداً أشقياء.

بالطبع عندما نقتطع من تلك الصفات ، ربما نتألم قليلاً وربما تسبب لنا الصعوبات والآلام ، كما يجرح الطفل نفسه فإن الألم يجعله يبكي وربما يصرخ ويقاوم أو ربما حتى يقوم بالعض ، وربما يصرخ ويقول " سوف أقتلك ! " ولكن يجب عليك أنت أن تحتضنه بكل حب وأن توضح له كل شيء بالصبر ، وتذكر دائماً أن تلك الصفات داخل الطفل هي العدو وليس الطفل نفسه.

أخواني ، إن للإنسان صورتين ، لكل منهن صفاتها الخاصة بها . والحرب قائمة بين تلكا الصورتين . واحدة منهن مركبة من العناصر الخمسة ويحكمها قرين العقل(الهوى) ، وتعيش في مملكة الوهم ، والخلق ، والجحيم . والأخرى هي صورة طاهرة من نور الله سبحانه وتعالى ، من تألقه وصفائه ، وتلك الصورة تعيش في ملكوت السماوات ، في عالم الأرواح الطاهرة . و عندما يعيش الإنسان في تلك الصورة الطيبة تكون أقواله وأفعاله طيبة ، ولكنه عندما ينتقل إلى صورة العناصر تكون أقواله

* مر الصحابي الجليل " أبو الدرداء " يوماً على رجل قد أصاب ذنباً ، والناس يسبونه ، فنهاهم وقال : أرأيتم لو وجدتموه في حفرة ... ألم تكونوا مخرجيه منها ؟ ، قالوا : بلى ، قال : فلا تسبوه إذن واحمدوا الله الذي عافاكم ، قالوا : أفلا تبغضه ؟ ، قال : إنما أبغض عمله ، فإذا تركه فهو أخي .

وأفعاله شريرة. فلإنسان من الداخل جسد لطيف لا صورة له
ومن الخارج جسد كثيف ذو صورة وهو هيئته و خيال ظله ،
ولهذين الجسدين وظائف وصفات متضادة .
وللقلب أيضاً قسمان ، قِسمٌ باطني عميق وقِسم آخر وهو قرين
العقل¹ (الهوى)، قرين العقل (الهوى) مرتبط بالعوالم الخمسة
عشر والتي تحكمها روحانيات الأرض والنار والماء والهواء
والأثير . وبما أن تلك العناصر الخمسة ممزوجة ومخلوطة في
الأرض وفي السماء فإنهم أيضاً ممزوجين داخل الجسد .

العوالم الخمسة عشر مرتبطة بكل المخلوقات وكل الصور ،
سبعة من تلك العوالم في أعلى ، وسبعة في أسفل . والعالم
الخامس عشر ، وهو الذي في المركز ، هو قرين العقل وهناك
في ذلك العالم الذي يحكمه قرين العقل (الهوى) تكون الحرب
المقدسة أو الجهاد .

قرين العقل وروحانيات العناصر تطوف وتتجول إلى أعلى
وأ أسفل في العوالم الخمسة عشر ، وتظهر في شكل الأربعة
تريليون والعشرة آلاف أعجوبة التي تخلق الاختلافات و
النزاعات بين الناس . يجب علينا أن نقاوم كل تلك الأرواح في
العوالم الخمسة عشر كلها ، تلك هي المعركة الرئيسية ، وعندما
نكمل هذا النضال ، عندئذ نكون مستعدين لبدء العمل داخل القسم
الباطن العميق من القلب.

1 من ضمن معاني كلمة قرين العقل هنا : الأفكار والخواطر المطبوعة في العقل و المتعلقة بالدنيا و
بروحانيات العناصر الخمسة ، الهوى ، والطبع ، والجبلة ، والرغبات ، استخدام العقل في غير
سبيل الله و في غير الإخلاص لله ، ... الخ.

باطن القلب هو ملكوت الله سبحانه وتعالى ، حيث يوجد ذاته .
سر الأكوان الثماني عشرة ألف و سر هذا العالم محتوي عليهم
القلب ، رسل الله عليهم السلام ، وخلفائه ، والملائكة ، والأنبياء
، والأولياء والأرواح المتألقة الطاهرة ، ونفخة الروح النورانية
من لدنه ، كل هذا يوجد في موضع صغير جداً في القلب ، في
تلك الذرة يوجد ملكوت الله كله ، مملكة الحق والعدل والطهارة
وملكوت السماء ، ومملكة الحكمة النورانية . الأكوان الثماني
عشرة ألف توجد في مملكة النور والعلم هذه ، والله سبحانه
وتعالى هو الملك في كل تلك الأكوان . قدرته سبحانه وتعالى
المطلقة ، صفاته سبحانه الثلاث آلاف الحسنى ، وولاياته التسعة
والتسعون ، ورحمته ، وسلامه ، وتوحيده ومساواته كل هذا
يوجد في تلك الأكوان . وهذا هو باطن القلب حيث مملكته التي
نستطيع أن نشعر فيها بسلام حيث الإيمان الحقيقي والعدل .

إلى أن نصل إلى هذه المملكة يجب علينا أن نواصل جهاد النفس

قد أرسل الله سبحانه وتعالى 124000 رسول ونبي لكي
يعلموننا كيفية الانتصار على هذا العدو في الداخل وأيضاً
يعلموننا كيف نقرب من الله سبحانه وتعالى ، خمسة وعشرون
منهم ذكروا في القرآن الكريم بشيء من التفصيل . هؤلاء الرسل
والأنبياء جاءوا لكي يعلموننا كيفية الانتصار على هذا العدو في
داخلنا ، وتلك المعركة يجب أن تُحارب بإيمان و يقين وهمة
وبكلمة الشهادة وبالقرآن . لا تسفك أية دماء في تلك الحرب .

ممسكين بسيف الحكمة والإيمان واليقين والعدل يجب علينا أن نتخلص من تلك القوى الشريرة التي ما تزال تهاجمنا في صور وأشكال مختلفة ، هذا هو جهاد الباطن (جهاد النفس و الشيطان) أخواني في الإيمان-الإسلام ، يجب أن نتخلص من الصفات التي تبعدنا عن الله سبحانه وتعالى . لا يوجد أعداء آخرين . ليس أمام الله سبحانه وتعالى عدو . لن يستطيع أحد أبداً أن ينتصر أمام الله القوي الواحد الأحد . لا يستطيع أحد أن يرفع أو يخفض الله سبحانه وتعالى (تعالى عن هذا علواً كبيراً) . إن الله سبحانه وتعالى لا يقبل الإطراء أو اللوم .

الثناء على الله ثم الذهاب لتدمير الآخرين ليس جهاداً . جماعات من الناس تشن حروباً على بني آدم ويسمون هذا حرباً مقدسة . بل إذا أشهر الإنسان سيفه على أخيه الإنسان ثم قتله ، هذه ليست حرباً مقدسة أو جهاداً ، لا توجد أية ميزة في هذا . لا توجد أية فائدة من قتل إنسان باسم الله . ليست لله أية نية للقتل أو للحرب ، ولماذا إذن أرسل الله سبحانه وتعالى رسله وأنبيائه إذا كان له تلك النية؟ لم يأت سيدنا محمد (صلعم) لقتل الناس ، لقد أرسل رحمةً وحكمةً لكي يعلم البشرية كيفية تدمير الشر في باطنهم .*

وعندما نتخلص تماماً من تلك الصفات الشيطانية التي بداخلنا ، سوف تزول كل أنواع العداوة بين الناس وسوف يعيش الكل كأخوة وأخوات ، هذا هو الإسلام الحقيقي ، تأكيد وحدانية الله سبحانه وتعالى وعندما نقبل هذا سوف يقبلنا الله إن شاء ،

* قال أبو الدرداء رضي الله عنه يوماً " ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند بارئكم وأتمها في درجاتكم ، وخير من أن تغزو عدوكم فتضربوا رقابهم ويضربوا رقابكم ، وخير من الدراهم والدنانير ؟ ، قالوا : أي شيء هو يا أبا الدرداء ؟ ، فيقول : ذكّر الله ولذكّر الله أكبر .
و أيضاً قول الرسول(صلعم) بعد الرجوع من أحد الغزوات،"رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر".

وعندما نحارب ونغزو أعداء الإيمان ، أعداء الصلاة سوف نجد السلام بداخلنا ، وعندما نجد السلام بداخلنا سوف نجد السلام فى كل مكان ، هذا العالم سيصبح جنة وسوف نكون موصولين دائماً بالله سبحانه وتعالى مثل آدم صاحب تلك الصلة الأولى بالله عز وجل . وعندها سوف نفهم الصلة التي بيننا و بين بقية بني آدم كلهم .

يجب على كل منا أن ندرك ذلك ونجاهد ذلك العدو فى الداخل ، يجب أن نخوض تلك المعركة بين الحلال والحرام ، وإذا لم نفعل ذلك سوف ينتصر الشر على الخير ويزهق الحق . ولكن إذا انتصرنا فى تلك المعركة الكبيرة سوف تنزل علينا رحمة من الله وسوف يجعلنا هذا قادرين على معرفة الأكوان الثماني عشرة ألف . إذا قدرنا على قهر عالم الهوى ، سوف نرى مملكة الروح ، مملكته سبحانه وتعالى .

فانفكر كلنا فى هذا وليشئ كلُّ منا حربته المقدسة ، فقط عندما ينهى المعركة ونتقدم سوف نفهم أننا كلنا أبناء آدم عليه السلام ، وأننا كلنا ننتمي الى جنس بشرى واحد ، وأنه لا توجد إلا صلاة واحدة وأنه لا يوجد غير معبود واحد ، إله واحد ، رب واحد ، هو الرحمن الرحيم وهو الخالق والرزاق لكل المخلوقات وهو لا يقطع رقابهم . عندما ندرك هذا سوف نوقف القتال وإسالة الدماء والقتل .

لن نستطيع أن نشعر بسلام ومساواة فى قلوبنا إلا بعد أن ننهي هذا الجهاد و نقهر جيوش الأفكار و الاختلافات التي بداخلنا ونهاجمهم بالإيمان واليقين والهمة مستخدمين الصبور والشكور والتوكل على الله والحمد لله والعلم والعدل والضمير ،

يجب علينا أن نحارب وننتصر فى هذا الجهاد .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، حسبنا الله ، آمين .